شجاعة الالبانيات

حدثت نيران الثورة في البانيا من بضعة اشهر وعاد الماليسور الى اعمالهم فائزين بمطاليبهم من الدولة بالبسالة والجرأة فاستغرب البعض دواعي التساهل معهم وهم فئة قليلة من اهالي البلاد على انهم لو عرفوا من هي المرأة الماليسورية لخف كثير من استغرابهم ذلك لا سيما والالبانيون عموماً مشهورون بالشجاعة والقوة . ولطالما اتخذ منهم السلاطين الحرس الخاص وكان ولا يزال اسمهم المعروف في سوريا بالارناؤط مخيفاً كالغول للاولاد

البانيا قسم من المملكة العثمانية في اوربا يشمل ثلاث ولايات اشقودره ويانيا ومونستير وقد كانت قديماً مملكة ذات شأن وسكانها اليوم يبلغون مليوني نفس نصفهم اسلام وثلثي الباقي روم والثلث كاثوليك وهؤلاء هم الذين ثاروا هذه الثورة ويعرفوا بالماليسور

وقد كتب واصه باشا الالباني احد متصرفي لبنان رسالة عن بلاده من نحو ثلاثين سنة جاء فيها ان طبيعة البلاد جميلة جداً اكثر من سويسرا حتى ان الاقدمين جعلوها لوفرة جمالها محط رحال آلهتهم ومواطن محبوباتهم وسميت بلد الشعر والغناء وموطن القوة والبسالة . ونساؤها حسان الوجوه ظراف القدود عفاف غيارى

ومن عاداتهم ان من خطف امرأة متزوجة لا يغفر اثمه الا بالدم اذ يتاح لزوجها وعائلته ان يقتلوا الخاطف او احد اقربائه او واحداً من ابناء قبيلته ولا فرق في شدة الذنب بين القتل وخطف المرأة

واذا خطب شاب فتاة وتزوجت بغيره حق له ان يقتل اقرب انسبائها واذا خطفت خطفاً عليه وعلى عائلتها الأخذ بثأرها بقتل الخاطف او قريب له ولو

بقتل بريء من ذويه

من يشر امرأة يحوز لزوجها ان يقتله ومن يقتل امرأة يقبح صيته بين قومه ويرتدي العار والهوان هو وعائلته ويلقبونهم قاتلي النساء وذلك عندهم من اكبر المعايب

وتعيش عائلاتهم مع بعضها حتى يبلغ عدد افرادها في البيت الواحد مئة نفس ولكبيرها السلطة على البقية وكبيرتها تدير البيت وتحكم كل من فيه من بنات الجنس

ومن ابطالهم من اذا حكم عليه بالقتل سار الى ساحة الاعدام منشداً لحناً حماسياً ينظمه لنفسه ويتغنى به والجلادون واهله حواليه وبعد قتله يتناشد الشبان انشاده تعظيماً لشجاعته

ولطالما كانت نساؤهم تسابقهم في ميادين القتال وتفعل ماقد تعجز عنه اليوم الابطال والطبع لولا شجاعتهن لما كان لرجالهم مثل هذه الشجاعة

اما في الثورة الاخيرة فقد كنّ كما وصفهن الامير الالباني كونتزا بك في جريدة التيمس النيويوركية يمثلن بأساً غريباً وعزماً وطيداً حتى يظن المتفرج عليهن في ساحات الحرب ان قلوبهن قدّت من الجلاميد واذ لم يكن بين الثوار مثل جمعية الصليب او الهلال الاحمر فكن يقمن بهذه المهمة تحت الرصاص والقذائف ولا يخشين الموت ومرة خفن من فوز الجيش على الثائرين فانتحر منهن فريق وافر العدد لئلا يقعن اسيرات

وروى تشارلس كرين الاميركي عندما عاد من سياحته في البانيا اثناء الثورة ان النساء كن يقاتلن مع الرجال فيها بجرأة تفوق الوصف

وخصّ فتاة عمرها ١٤ عاماً قتل ابواها في الحرب فاخذت على نفسها عهدة الدفاع عن اخوتها الثلاثة فخلصت احدهم الى الجبل الاسود ليبقى حياً من اسرتها حاوصرت مع الاثنين في بيتهم عشرة ايام الى ان قتلا وأسرت